



مطابقة لفتاوى المرجع الديني  
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلته

# أَجْرُهَا الْمُسَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ تَعَالَى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

## موقف .. أكثر حزماً

منذ عقود، خاصة في السنوات التي أعقبت سقوط طاغية العراق، وآلة القتل التكفيري متواصلة على الشيعة في العالم، وقد اجتثت أرواح عشرات الآلاف من الأبرياء، ورغم ذلك، شهد الشهر الماضي، اندفاعاً تحريضياً وإجرامياً مستعراً ضد الشيعة، حتى وصل شر قوى الإرهاب التكفيري إلى مناطق لم يصلها من قبل، حيث شهدت مصر حادثة قتل مجموعة من الشيعة بطريقة وحشية، فقد هجمت قطعان حاشدة من الغوغاء على بيوت آمنة، فانتهكت حرمانها، وأشعلت النيران فيها، وقتلت رجالها، وسحلت جثثهم في الشوارع، وجرى ذلك تحت صيحات "الله أكبر" وصرخات تدعو إلى "قتل الشيعة".

وفي سوريا، حدثت مجزرة مروعة، راح ضحيتها - ذبحاً - أكثر من ثمانين شيعياً، معظمهم من الأطفال والنساء، بعد أن نهبت ممتلكاتهم، وأحرقت بيوتهم، وسببت نساؤهم.

وفي العراق، وقعت مجازر عمّت مدن يقطنها الشيعة، من البصرة (جنوباً)، مروراً بالعاصمة بغداد (وسطاً)، وصولاً إلى طوزخورماتو حتى نينوى (شمالاً).

تلك الجرائم التي حدثت في شهر شعبان ما هي إلا نماذج من سلسلة طويلة (تجري منذ سنوات) من عمليات إرهابية يظهر منفذوها بالصوت والصورة، وهم يتفخرون بها، ويحثون "الإخوان" عليها، تمهيداً لقيام "دولة الخلافة الإسلامية" التي "لن تقوم إلا بالقضاء على الشيعة".

جميع تلك الجرائم النكراء، انطلقت من فتاوى دينية تكفيرية أو دعوات سياسية طائفية، جاءت عبر مؤتمرات دينية أو منابر جمعة أو لقاءات تلفزيونية أو أثناء تظاهرات. وإن التنديد بتلك الجرائم لم يعد مجدياً، حيث إن تمادي قوى التكفير بأعمالها الوحشية يحتاج إلى موقف أكثر حزماً، ففي الوقت الذي ينبغي حث الحكومات للقيام بمسؤولياتها في حماية المواطنين، لا بد من تحرك الفعاليات الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني، عبر رفع (دعوى قضائية) إلى المنظمات والهيئات الحقوقية الدولية لملاحقة فقهاء الدم، ووسائل الإعلام التحريضي، والدول الداعمة لقوى الفتنة والتطرف والإرهاب، وتقديمهم إلى المحاكم الدولية باعتبارهم مسؤولين عن جرائم ضد الإنسانية، وفي هذا المضمار أفق لتحقيق إنجازات تحفظ دماء، وتقتص من عتاة وقتلة تزبوا بزي ثوار وفقهاء ورؤساء.

## المرجع الشيرازي يؤكد ضرورة الحصول على نتائج أفضل

كم هو جميل وجميل جداً، أن يجعل الإنسان ما أنعم الله سبحانه عليه، من قدرات وطاقات وفكر، بل وكل وجوده، في سبيل الله عز وجل والمعصومين الأطهار صلوات الله عليهم.

اعلموا أن أساس الأعمال وركنها الأساسي هو الإخلاص، فيجدر بكم أن تنتبهوا بأن تسعوا إلى إعارة قلوبكم لله تبارك وتعالى، وأن يكون أملككم وهدفكم الوحيد هو الله سبحانه والمعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم، فقط. ثم عليكم أن تقرنوا أعمالكم بالأخلاق الحسنة، وأن تجلبوا الاستفادة مما تعملون.

إن الله عز وجل أكد في القرآن الكريم - كثيراً - على التفكير والتدبر والتعقل في الأعمال. والغرض من كل هذه التأكيدات، هو لكي يحصل الإنسان على ثمرات أعماله، فاسعوا إذن إلى الحصول على نتائج أفضل وأحسن، وذلك بالقيام بأعمال كثيرة، وفي مدة زمنية قليلة.

## الصيام في بلد طويل النهار

س: هل يجوز الإفطار على وقت بلد آخر لطول النهار في البلد الذي أقيم فيه، كأن أفطر على توقيت العراق، وأنا مقيم في دولة أوروبية؟

ج: إذا كان طول النهار أكثر من ثماني عشرة ساعة، فالصائم يكون مختيراً بين فرضين:

١- أن يصوم بحسب أفق بلدهم، يعني: أن يمسك قبل طلوع فجرهم، ويفطر بعد مغربهم (إن أمكنه ذلك بلا حرج).

٢- أن يبدأ صيامه بطلوع فجرهم، يعني: يمسك قبله، ثم يحسب - مثلاً - عدد ساعات نهار كربلاء المقدسة من أذان الفجر إلى أذان المغرب، ويفطر على وفقه، مثلاً: إذا كان نهار كربلاء ١٤ ساعة، أفطر بعد مضي ١٤ ساعة على صومه، وإن لم يؤدّن للمغرب في كربلاء.

## التدخين للصائم

س: ما حكم التدخين في نهار شهر رمضان المبارك؟  
ج: لا يجوز ذلك للصائم، وهو من

## المواطنة .. شرط البناء

في الدول التي شهدت تغييرات سياسية، ومنها العراق، ما زال المشهد العام يدعو إلى القلق، حيث الفوضى عارمة، والفساد يعم، والعنف يستشري، والتطرف يضرب، ونزيف الدم يتواصل، والشعوب ما زالت تتجرع الآلام، وهو حال كشف عن وجود معوقات ذاتية تحول دون بناء دولة المواطنة، فضلاً عن وجود "مسلمين" لهم قابلية (ثقافية ونفسية) عالية للتحول إلى وحوش مفترسة.

ومن مصادر العوق الذاتي، وجود مكونات اجتماعية وثقافية قاصرة التمدن، وهذا ما يحول دون انبثاق (الفرد أو المجتمع) الحر المسؤول، كما أن التركيبة الثقيلة التي خلفتها الأنظمة المستبدة، قد مست المواطن (ثقافة وطباعاً)، وجعلت المجتمع يعيش إشكالية الانتماء، بسبب تجذر النزعة القنوية، بموازاة ذلك، لا يخفى أن هناك دوافع خارجية لتفتيت الدول إلى فئات وجماعات لكل منها كيان ودولة.

المواطنة هي علاقة مباشرة بين الفرد والدولة، فإذا غابت هذه العلاقة وحلت محلها علاقة الفئة - الدولة، غابت معها الدولة المدنية الحديثة، وقامت دولة من نوع آخر، وإن سبب الأزمة التي تمر بها بلدان المنطقة اليوم ما هو إلا تخلخل مفهوم المواطنة عند غالبية المجتمعات الإسلامية، في الوقت الذي لا يمكن أن تقوم الدولة المدنية الحديثة إلا على المواطنة.

مفهوم الدولة المدنية الحديثة لا يمنع من انتماء الفرد إلى مكون فرعي، مثل القبيلة والعشيرة والطائفة والمذهب، بل بمقدور الفرد أن ينتمي إلى أكثر من منظومة ثقافية فرعية، لكن بشرط ألا يكون المكون الفرعي بديلاً لعلاقة المواطن - الدولة. وعادة ما تواجه المجتمعات حديثة الخروج من النظام الدكتاتوري مشكلة بناء دولة المواطنة، لأن النظام الدكتاتوري يقوم على أساس إلغاء المواطنة وتجزئة المجتمع، لذلك تحتاج مثل هذه المجتمعات إلى جهود استثنائية من أجل استعادة قيم المواطنة. لأن غياب أو تغييب المواطنة يعيق عملية بناء الدولة الحديثة، ويؤدي إلى انقسام المجتمع، ثم انقسام الدولة، وكلما تأخر المجتمع في توفير شرط بناء الدولة الحديثة، أي المواطنة، كلما زاد من احتمالات انقسامه وانقسام الدولة، وأصبح الجميع (الفرد والمجتمع والدولة) أقرب إلى الخطر الأكبر.

المفطرات (على الأحوط وجوباً).

### سقي الماء في النهار

س: إذا كان لدينا عامل غير مسلم، وطلب ماء ليشرب في نهار شهر رمضان، فهل يجوز إعطاؤه؟

ج: لا يجوز تقديم الماء ولا الطعام في نهار شهر رمضان لمن لا يكون معذوراً في الإفطار شرعاً، مسلماً كان أو غيره.

### استعمال البخاخ للصائم

س: هل يجوز استخدام بخاخ مخدر موضعي لألم الأسنان في نهار رمضان؟

ج: إذا لم يصل شيء منه إلى الحلق صح صومه، وإلا بطل.

### شم العطور والكريمات

س: العطور والكريمات ومساحيق التجميل والشامبو والصابون ومعجون الأسنان، هل يعتبر شم هذه الأشياء أو الغسل بها مفطراً؟

ج: يجوز كل ذلك للصائم، علماً بأنه يلزم أن يتجنب وصول شيء من المعجون أو الماء إلى الحلق.

### رطوبات رأس الصائم

س: رطوبات الرأس من نخامة وما شابه، والتي تنزل من الرأس، هل يجب على الصائم لفظها؟

ج: إذا لم تخرج إلى فضاء الفم لا يجب لفظها، ولا تضر بالصيام.

### الإفطار علناً للمعذور

س: من جاز له الإفطار في شهر رمضان، هل يجوز له تناول الطعام بمحضر شخص صائم؟

ج: يجوز له ذلك على كراهة.

### الصوم بنية رجاء المطلوبة

س: هل يجوز صوم يوم الشك بنية رجاء المطلوبة؟

ج: يصح الصوم في الفرض المذكور.

### نية صيام يوم الشك

س: ماذا تكون نية صيام يوم الشك؟

ج: إذا كان الشك بين آخر شعبان وأول شهر رمضان صام بنية شعبان، وإذا كان بين آخر شهر رمضان وأول شوال صام بنية شهر رمضان.

### الصيام والعطش الشديد

س: كنت صائماً، فعطشت عطشاً شديداً، فشربت ماءً، هل يجب عليّ أن أدفع كفارة إضافة إلى القضاء أم أقضي الصيام فقط؟

ج: إذا لم يكن شربك للماء عن اضطرار، وجب عليك القضاء والكفارة، وإلا وجب عليك خصوص القضاء في الفرض المذكور.

### من أحكام الصوم

س: هل مجرد العسر والأذى يسوغان الإفطار؟ وهل يجوز السفر فراراً من الصوم؟

ج: مجرد العسر والأذى لا يسوغان الإفطار إلا إذا أديا إلى ضرر بالغ، علماً بأنه يجوز السفر فراراً من الصوم على كراهة، ولكن يجب القضاء فيما بعد.

### الغبار الغليظ

س: لو هبت ريح عاصف محملة بغبار غليظ، فما حكم الصائم المتعرض لذلك الغبار؟

## قال رسول الله ﷺ:

أيها الناس: إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات. هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله. أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب. فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم. واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلاتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله فيها إلى عباده بعين الرحمة، يجيبهم إذا ناجوه، ويلبيهم إذا نادوه، ويعطيهم إذا سألوهم، ويستجيب لهم إذا دعوه.

الاقتصار على القدر المتيقن إذا كان قاصراً في نسيان عددها، يعني: إذا كانت الصلاة التي يجب قضاؤها مرددة بين شهر أو شهرين - مثلاً - يكفي قضاء شهر، وأما إذا نسيها تقصيراً فيجب - على الأحوط - قضاء الأكثر.

### مانعية الحبر للوضوء

س: هل الحبر الذي يبقى على اليد يبطل الوضوء أو الغسل، وخصوصاً بالنسبة للطلاب والموظفين الذين يكثر ابتلاؤهم بمثل ذلك؟

ج: الحبر لا يمنع من وصول الماء في الوضوء والغسل.

### خروج الشعر في الصلاة

س: ما حكم ظهور شعر المرأة أثناء الصلاة سواء عمداً أو جهلاً؟

ج: عدم ستر الشعر عمداً مبطل للصلاة وكذا مع الجهل التقصيري، ومع الجهل القصورى الصلاة صحيحة ولا تلزم إعادتها.

### الزواج والخمس

س: شخص جمع - خلال عدة سنوات - مالاً في البنك الحكومي من أجل الزواج، فهل عليه الخمس؟ علماً بأن حالته المادية ضعيفة وهو كاسب ضعيف الحال؟

ج: يجب الخمس فيه - في الفرض المذكور - وإذا لم يتمكن من إعطائه دفعة واحدة، فيمكنه تقسيطه بعد الاتفاق مع الفقيه أو وكيله المخول في ذلك، وفي الخمس - كما وعد القرآن الحكيم - الخير والبركة إن شاء الله تعالى.

### تخميس البيت

س: إذا كان لدينا بيت واحد فقط ولم

ج: يلزم عليه في الفرض المذكور أن يحول دون وصول الغبار إلى حلقه، لكن لو وصل بغير اختيار لم يبطل صومه.

### قضاء الصوم

س ١: في ذمتي صوم واجب ولا أعرف كم المدة، فماذا أفعل في هذه الحالة؟

ج ١: تصوم القدر المتيقن.

س ٢: يوجد في ذمتي صيام لسنوات عديدة، ولا أستطيع قضاءها بسبب الحالة الصحية، فما هو حكمي؟

ج ٢: يجب عليك الوصية بذلك حتى يُقضى عنك الصوم بعد وفاتك، وعليك التكفير عن الأيام التي لم تصمها عمداً وبلا عذر شرعي (عن كل يوم إطعام ستين مسكيناً: لكل مسكين مد من الطعام).

### الشك في صيام سنة التكليف

س: شخص يبلغ من العمر ثلاثين سنة، شك في أنه هل صام شهر رمضان سنة بلوغه أم لا، علماً بأنه لا يشك في أصل التكليف في تلك السنة، فما هو الحكم في ذلك؟

ج: لا شيء عليه في الفرض المذكور.

### استعمال الصائم الأبر المقوية

س: هل يمكن للصائم أن يستعمل الأبر الدوائية والمقوية والمغذية في أثناء صيامه؟

ج: لا إشكال في ذلك، ولكن ينبغي اجتناب المغذية منها على الأحوط استحباً.

### قضاء الصلاة

س: أنا بدأت في الصلاة في وقت متأخر عن التكليف الشرعي، ولا أعلم كم صلاة فاتتني، فماذا أفعل؟

ج: القضاء في فرض السؤال يكفي فيه

تعتبر حراماً أم حلالاً؟ وهل يشترط في القاضي أن يحكم بما ورد في القرآن الكريم دون القوانين الوضعية؟ لأن هناك نصوصاً قانونية لا تشبه الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم كعقوبة قطع اليد في السرقة، حيث يحكم القاضي فيها بالحبس أو السجن؟

ج: يجوز العمل لنصرة المظلوم والدفاع عن الحق مع مراعاة الموازين الإسلامية، لذا يجب على المحامين أن يعرفوا أحكام الله تعالى، وأن لا يقفوا بجانب الظالم والغاصب ونحوهم ممن لا يجوز الدفاع عنهم.

## الغيبية

س: إذا كان أحد الأقارب يرتكب المحرمات بحيث يشوه سمعة العائلة، فهل الكلام عنه وعن أقاربه يصدق عليه أنه غيبية؟

ج: إذا كان يرتكب المعصية علناً جاز اغتيابه بذكر ما أعلن من المعصية دون غيره، ولا يجوز اغتياب أقربائه.

## التصرف بأموال الورثة

س: هل يجوز إعطاء أموال المتوفاة لأجل قضاء الصلاة والصوم عنها، علماً بأن هذه الأموال دين، والورثة لا يقبلون إعطاءها للصوم والصلاة؟

ج: لا يجوز.

## بين الآباء والأبناء

س: أنا أمارس نشاطاتي الدينية مع عدم التأكد من رضا الوالد، مع أنني أخبرتة مسبقاً، لكنه يفضل دائماً أن أبقى بعيداً عن هذه النشاطات، فبماذا تنصحونني؟

ج: تكسب موافقته باللسان الطيب

نسكن فيه، فهل يجب علينا تخميسه، مع أنّ نصفه إرث؟

ج: يجب فيه الخمس في الفرض المذكور، إلا مقدار الإرث منه فإنه لا خمس فيه إلا إذا عُلم بأنه كان فيه الخمس ولم يدفع الميث خمسه.

## رد السلام

س: ما حكم عدم رد السلام سواء عن عمد أو عن جهل، أو أن يجيبه بجواب آخر مثلاً: مرحباً أو أهلاً وسهلاً؟

ج: قال الله تعالى: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها» النساء/٨٦، فيجب أن يكون الجواب - على أقل تقدير - مثل صيغة السلام لا أقل منها.

## التحدث مع النساء

س: هل يجوز التكلم مع النساء؟ وما هي حدوده؟

ج: أصل التحدث إذا لم يشتمل على محرم أو يستلزم محرماً - كما إذا كان لغرض مشروع - جائز، علماً بأنه لا تجوز الصداقة بين الأجنبيين من الجنس المخالف لقوله تعالى: «ولا متخذات أخدان» النساء: ٢٥، ولقوله تعالى: «ولا متخذي أخدان» المائدة: ٥، والحدن في الآية الكريمة هو الصديق من الجنس الآخر. ثم إنه حتى مع فرض عدم الاشتغال على الحرام من صداقة وغيرها فإن الأفضل تركه واجتنابه، لما ورد في الحديث الشريف من أنّ محادثة الأجنبيين من مصائد الشيطان، وأن النبي الكريم كان يأخذ على النساء في البيعة على الإسلام أن لا يحدثن رجلاً غير ذي محرم.

## القضاء والحاماة

س: هل ممارسة الشخص لمهنة الحاماة

## قال رسول الله ﷺ:

أيها الناس: من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه. فقيل: يا رسول الله، وليس كلنا يقدر على ذلك. فقال ﷺ: اتقوا النار ولو بشق تمرة.

## قال رسول الله ﷺ:

أيها الناس: من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف فيه عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أدى فيه فرضاً كان له ثواب من أدى سبعين فريضة في ما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة عليّ ثقل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

## بيت لوحدها؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ وقال سبحانه: ﴿فَأَصْلِحُوا﴾ وقال عز وجل: ﴿حَاكِمَةٌ عَنِ لِسَانِ مُوسَىٰ وَهُوَ يُوَصِّيٰ أَخَاهُ هَارُونَ﴾: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ، وفي الحديث الشريف: «إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»، أي المستحب، فعليها أن تحب وتداري أهل زوجها وإن تكلموا ضدها أو شاغبوا بينها وبين زوجها، تقابل سيئاتهم بالحسنة والعفو، ورحابة الصدر، وسعة النفس، وتغض طرفها عن كل سوء يكون منهم إليها، فإن الله يعطيها بسلوكتها هذا ثواب المجاهدين في سبيل الله، هذا ثواب آخرتها بغض النظر عن الدنيا، حيث إنحأ بهذا السلوك ستحفظ زوجها لنفسها، وتكسب وده وحيته، وتكسب كذلك محبة أهله ومودتهم، وتعيش بينهم راضية مرضية لديهم، سعيدة بزوجها وسعيداً بما إن شاء الله تعالى.

## الكحل للمرأة

س: هل يجوز وضع الكحل في العين، لأن البعض يقول أنه من ضروريات المرأة، وقد يكون وضعه لفائدته للعين؟

ج: الكحل زينة (على الأظهر) ولا يجوز إظهاره لغير المحارم.

## وضع العطر للمرأة

س: هل مطلق العطور التي تضعها المرأة حرام أم العطور المثيرة فقط، مع خروجها بما للسوق أو أي مكان آخر قد يشمه الرجال؟

ج: ينبغي للمرأة أن لا تتعطر لغير زوجها، فإنه يكره لها ذلك إن لم يكن مثيراً للفتنة ومنشأً للريبة، وإلا كان حراماً.

وبالحكمة والموعظة الحسنة.

## الزواج عبر الإنترنت

س: ما هو رأيكم في الزواج عبر الإنترنت؟

ج: حكمة الزواج الذي شجع عليه الإسلام هي: تكوين أسرة سعيدة وتربية أولاد صالحين، وليس شيء من ذلك في زواج الإنترنت، بل زواج الإنترنت هو على العكس من ذلك تماماً، فإنه أصبح اليوم - وكأنه بتخطيط شيطاني - فحاً لاصطياد ضعاف الإيمان والنفوس، وإيقاعهم في الحرام والعياذ بالله، لأن الإنزال لا يجوز إلا بحضور كل من الزوجين وبمماسة أحدهما الآخر، ومجرد النظر وعدم الحضور والمماسة لا يجعله جائزاً، لذلك ينبغي للمؤمنين أن يحذروا الشباب والشابات من سلوك مثل هذه المسالك، وأن يوجهوهم إلى الزواج وبالطريقة الشرعية والمتعارفة.

## خروج الزوجة من البيت

س: إن زوجي مقصر معي كثيراً من كل النواحي حتى من الناحية المادية وحضوره للبيت قليل، لأن له بيتاً ثانياً، فهل يجوز لي الخروج من البيت للزيارة وما أشبه بدون علمه؟

ج: لا يجوز للمرأة الخروج من البيت بدون إذن زوجها من غير ضرورة إذا كان الخروج منافياً لحقوق الزوج، والأحوط وجوباً عدم خروجها من غير ضرورة وإن لم يستلزم ذلك.

## المشاكل الزوجية

س: ما رأيكم بامرأة متزوجة وأهل زوجها دائماً يعملون لها مشاكل ويجرحونها بكلام سيء ولا تريد ترك زوجها وإنما تريد حل لهذه المشكلة ولا تستطيع أن تعيش في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قال رسول الله ﷺ:

ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً  
إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال:  
أولها: يزوب الحرام من جسده، والثانية:  
يقرب من رحمة الله عز وجل، والثالثة: قد كفر  
خطيئة أبيه آدم، والرابعة: يهون الله عليه  
سكرات الموت، والخامسة: أمان من الجوع  
والعطش يوم القيامة. والسادسة: يطعمه  
الله عز وجل من طيبات الجنة، والسابعة: يعطيه  
الله عز وجل براءة من النار.

❖ عدة خطب مروية عن رسول الله ﷺ في استقبال شهر رمضان الفضيل، منها الخطبة التي يرويها الشيخ الصدوق وينتهي بسننها إلى الإمام الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام، والتي تبدأ بقوله ﷺ: (أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله...). ولست هنا بصدد تفسير الخطبة وبيان مفرداتها، فهي خطبة عظيمة، وتحتاج إلى بيان وتفسير واسعين، لكني أريد هنا أن أذكر شيئاً واحداً، وهو: أن رسول الله ﷺ ذكر للمؤمنين في هذه الخطبة عشرين بنداً، وحث المؤمنين عليها، وشجعهم للالتزام بها، ولكن حينما توجه إليه أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية الخطبة بسؤال عن أفضل الأعمال في هذا الشهر. علماً بأن سؤال الإمام ليس لنفسه بقدر ما هو لي ولك ولعامة الناس. لم يذكر النبي ﷺ في جوابه أيّاً من البنود التي جاء على ذكرها ضمن فقرات خطبته، أي لم يقل له مثلاً: إن قراءة القرآن أفضل الأعمال في هذا الشهر أو الإطعام أو أي شيء آخر، بل أجابه بأمر آخر لم يكن ضمن بنود الخطبة الشريفة، حين قال له: (الورع عن محارم الله). حيث إن الورع أفضل الأعمال في كل وقت وزمان، وإن أولى مقتضيات الورع أن ينتهي الإنسان عن المحرمات ويتحرج منها فلا يقربها. ولا شك أن كل إنسان تتناسب تكاليفه وواجباته مع مقدار معرفته ومدى فهمه وعلمه، فكلما ازداد الإنسان علماً ومعرفة تضاعفت مسؤولياته.

❖ لا يمكن للنفس البشرية أن تستقيم بسهولة من دون ترويض ومقدمات. يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته: (وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الفرع الأكبر).

فترويض النفس إذن من أهم الواجبات العينية بالنسبة إلى كل فرد، ويتأكد بالنسبة لنا. نحن الوعاظ والمبلغين وعلماء الدين. لأن كل واحد منا يتعلم منه أفراد، وربما جماعات ويتلقون منه، ويتأثرون بكلامه وتصرفاته. فإنك وإن كنت فرداً في وجودك الخارجي، لكنك لست كذلك في العمل، لأن هناك من يعتبرك مرشداً وهادياً، ويقتدي بأفعالك سواء كنت خطيباً أو عالماً. فإذا كان ترويض النفس من الواجبات العينية بالنسبة لنا، فهذا يعني أن على الإنسان أن يمهّد له السبل، فيتبع الأساليب التي تجعله لا يعصي الله تعالى، وهذا أمر لا ينبغي الاستهانة به، بل لا بد له من تهيئة مقدمات تساعد على ذلك. إن الشيطان يحاول أن يؤثر فينا مهما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ثم يتشجع للتقدم أكثر. فلو استطاع أن يؤثر فينا بنسبة الواحد في المائة كان ذلك العمل عنده خطوة إلى الأمام، فسيطمع بالاثنتين في المائة حتى يصل - لا سمح الله - إلى التسعة والتسعين في المائة. قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان ليحري من ابن آدم مجرى الدم)، وقال ﷺ: (وما منكم أحد إلا وله شيطان). فقليل له: أنت يا رسول الله؟ قال: (وأنا، ولكن الله تعالى أعانني عليه فأسلم). وما من فرصة للرياضة الروحية وترويض النفس أعظم من الصوم، فإن أجواء هذا الشهر تساعد الإنسان على ترويض نفسه.

❖ نحن جميعاً بحاجة إلى ترويض وانتباه، بحيث إذا دخل أحدنا شهر رمضان وخرج منه يكون قد تغير ولو قليلاً، وملاك التغير هو العمل بالمستحبات وترك المكروهات. يقول رسول الله ﷺ في الخطبة الرمضانية الشريفة: (فإن الشقي من حُرّم غفران الله). والألف واللام الداخلة على كلمة (شقي)

## قال رسول الله ﷺ:

أيها الناس: إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة، فاسألوا ربكم أن لا يغلقتها عليكم، وأبواب النيران مغلقة، فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة، فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم. قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): فتمت وقلت: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله. يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ثم بكى رسول الله ﷺ، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد اتبعك أشقى الآخرين يتبع أشقى الأولين، شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فحضب منها لحيتك. فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال: نعم في سلامة من دينك. ثم قال علي (عليه السلام): يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسني، روحك من روحي، وطبنتك من طبنتي. إن الله خلقني وإياك، واختارني للنبوّة واختارك للإمامة، ومن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي. يا علي أنت وصي وأبو ولدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمّتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي. أقسم بالذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عبادته.

رمضان فيما إذا اقتصر الهدف من القراءة على طلب الثواب والتبرك، لأن قراءة القرآن بهذه الصورة المجردة تعتبر مستحبة، لكن التهيؤ العلمي للقيام بدور الإرشاد والتبليغ واجب. لاشك أن قراءة القرآن مقدمة لمعرفة، ومعرفته مقدمة للعمل به ومقدمة لتعليمه للآخرين، وهي مقدمة لإرشاد الناس إلى القرآن، بيد أن القراءة بذاتها مستحبة، وهذا الأمر. التحصيل العلمي. مقدم عليها، إلا إذا كانت القراءة بتدبر وتفكر، حينها ستكون هي الأخرى مقدمة وتعبئة علمية، ضمن مقدمات الوجود في مجال الإرشاد.

❖ إن القرآن الكريم كتاب هداية، فلماذا يهتم بجمال الأسلوب والتعبير؟ نقول في الجواب: إن ذلك جزء من عملية الهداية. وهكذا الحال بالنسبة لكلام المعصومين (عليهم السلام)، فالألوف من علماء المشركين والنصارى واليهود إنما اهتموا عن طريق جمال التعبير في القرآن الكريم، حيث إن الجمال مهم ومطلوب لهداية الناس، فلا يكفي أن يكون المطلب صحيحاً، بل لابد من جمال الأسلوب والتعبير أيضاً. هكذا هو الحال مع المعنى الصحيح فلا بد أن تجعلوه في وعاء جميل لكي يتقبله الناس منكم. وهذا الأمر بحاجة إلى تعلم وتمرين، لأنه لا يأتي هكذا عفواً، بأن ينام الشخص مثلاً في الليل ويستيقظ في اليوم التالي وقد أصبح أديباً. وشهر رمضان فرصة جيدة لنا لتطوير قابلياتنا في هذا المجال أيضاً. فيقدر ما نستفيده في هذا الشهر من فيوض الرحمة وأجواء المغفرة، لنستفد أيضاً من هذين الأمرين المهمين: ترويض النفس، وإرشاد الناس وهدايتهم.

في هذه العبارة تدل على الحصر، أي أن مَنْ حُرّم غفران الله في هذا الشهر فهو الشقي. إن زمام تغيير أنفسنا وإصلاحها بأيدينا، وليس بأيدي غيرنا، كل واحد منا زمام نفسه بيده، وهذا معنى قوله ﷺ في خطبته المباركة: (إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم...). فكما أن أحدكم إذا رهن داره إلى غيره لا يستطيع أن يتصرف فيها ما لم يفك رهنها بالمال، فكذلك أنفسكم رهينة باستغفاركم، ومن الاستغفار قول: (أستغفر الله ربي وتوب إليه)، ولكنه ليس كل الاستغفار كما تعلمون، بل منه ترويض النفس أيضاً، وهو من الواجبات العينية.

❖ أذهان أكثر الشباب لا سيما الجامعيين منهم محشوة بعشرات بل مئات الأسئلة حول الإسلام وتشريعها، وهم بانتظار مَنْ يجيبهم عنها، الأمر الذي يحتاج منا إلى تعلم ودراسة عميقين، حيث لا يتمكن كل شخص أن يجيب عن أسئلتهم بسهولة، ويعرض نفسه للجواب والخطاب والكتاب والنقاش من دون علم، بل إن ذلك يحتاج إلى أرضية وتعبئة علمية وافية، كما لا يخفى أن مقدمة الوجود للواجب المطلق واجبة أيضاً، فإذا وجب شيء على الإنسان، وتوقف ذلك الشيء على شيء آخر، صار ذلك الشيء الآخر واجباً عليه أيضاً، وهكذا الأمر بالنسبة لإرشاد الناس وهدايتهم، فهو واجب كفايتي لمن توجد فيه الكفاءة. ونحن مهما أوتينا من العلم فهناك ألوف الأسئلة التي لا نعرف لها جواباً، يلزم أن نتهياً لها. وشهر رمضان مناسبة جيدة لأن يستثمرها كل منا حسب مقدرته، لأن كسب المقدمات يعد من الواجبات المهمة في هذا المجال وغيره مما له صلة بالتقرب إلى الله سبحانه. وإن تهيئة هذه المقدمات أهم من قراءة القرآن في شهر

### القوة - المفهوم الصحيح

(٣)

• عن أبي عبد الله: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وقف بمنى حين قضى مناسكها في حجة الوداع (إلى أن قال): فقال صلى الله عليه وآله: (أي يوم أعظم حرمة؟). فقالوا: (هذا اليوم). فقال: (أي شهر أعظم حرمة؟). فقالوا: (هذا الشهر). قال: (فأي بلد أعظم حرمة؟). فقالوا: (هذا البلد). قال: (فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقونه فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلغت؟). قالوا: (نعم). قال: (اللهم اشهد. ألا من عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، فإنه لا يحل دم امرئ مسلم ولا ماله إلا بطيبة نفسه، ولا تظلموا أنفسكم ولا ترجعوا بعدي كفاراً).

• قال صلى الله عليه وآله: (لا يغرنكم رعب الذراعين بالدم، فإنه له عند الله قاتلاً لا يموت). قالوا: (يا رسول الله، وما قاتل لا يموت؟). فقال صلى الله عليه وآله: (النار).

• قال صلى الله عليه وآله: (أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدماء، فيوقف القاتل والمقتول بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم الناس بعد ذلك حتى يأتي المقتول بقاتله فيتمسح بدمه في وجهه، فيقول: هذا قتلني، فيقول: أنت قتلتني؟ فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً).

• قال الإمام الصادق عليه السلام: (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً).

• قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أعتى الناس على الله من قاتل غير قاتله ومن ضرب مسمين لم يضره).

حرمة حياة الإنسان الخاصة هي من أكثر حقوق الإنسان امتهاً منذ القدم وحتى اليوم، فإن الترويع ودخول البيوت بدون إذن أصحابها، والتجسس على عباد الله، كل ذلك لا يزال جارياً حتى يومنا هذا، لكن الإسلام حما حرية الحياة الخاصة أشد الحماية، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ ، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . وهذا ما حرص عليه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أشد الحرص، في السلم والحرب، فقد نهى في الحرب عن شن الهجوم ليلاً، ومنع مقاتليه من دخول بيوت الأعداء من تلقاء أنفسهم، بقوله، (ولا تدخلوا داراً إلا بإذني). وإنه عليه السلام كحاكم لم يكن يتعرض للتدخل في حياة أحد، ما لم يسفك دماً أو ينل محرماً.

لجأ الإنسان إلى الحرب، كلما وجدها ضرورية لتحقيق أهدافه، فكان يشنها للحصول على الخيرات والمكاسب، وللتحكم بالآخرين والسيطرة عليهم.. إلخ. وكانت الحروب في كثير من الأحيان - وحتى اليوم - تجري دون رعاية حقوق الإنسان وكرامته. أما الإسلام فقد وضع حداً للمآسي التي تجلبها الحروب، بل لم يسمح للإسلام بالحرب، إلا في حالات محددة، تلخصت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالدفاع عن النفس، وفتح آفاق إيصال الدعوة الإلهية إلى البشرية، عن طريق ضرب من يصد هذا الأمر بالعنف. ولو روعيت القواعد الإسلامية للحروب التي طبقها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بحذافيرها، فإن ذلك يمكن له أن ينهي الحروب إلى الأبد. وهذا ما لا يمكن أن توافقه عليه الدول المتسلطة

والأنظمة المستبدة، التي تريد الحصول على ما ليس لها بحق.

لم يأخذ التشريع الإسلامي بأنسنة الحرب شكله النهائي الكامل، إلا بالقواعد التي وضعها أمير المؤمنين عليه السلام في الحروب التي فرضت عليه، عندما تولى خلافة المسلمين، حيث استطاع الإمام عليه السلام، استناداً إلى القرآن والسنة، أن يبلور ما سمي بقواعد الحرب بين أهل القبلة، بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وضع أسس الحرب العامة. وإذا كانت القواعد التي وضعها الإمام عليه السلام قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام، إنما سنت لتحكم عمليات القتال بين أبناء الدين الواحد، فإن قوانين الحرب الحديثة وضعت، هي الأخرى، أساساً لتحكم عمليات القتال بين الأوروبيين وهم أبناء دين واحد، ثم عممت هذه القواعد في القرن العشرين لتشمل القارات الأخرى، وهذا التأصيل الإنساني إحدى مفاخر الإسلام، التي يحاول التكفيريون اليوم تغييرها من خلال العمليات الإرهابية التي يتفخرون بتنفيذها ضد المدنيين.

لقد التزم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وألزم جيشه بكافة القواعد التي وضعها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد شدد عليه السلام على:

أولاً: تحريم الغدر ونقض العهود، كما ورد في عهده إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر: (وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، واراع ذمتك بالأمانة... فلا تغدرن بدمتك، ولا تخيسن بعهدك، ولا تحتلن عدوك، فإنه لا يجترىء على الله إلا جاهل شقي، وقد جعل الله عهده وذمته أمناً، أفضاه بين العباد برحمته).

ثانياً: عدم التعرض للنساء والأطفال والمدنيين غير المحاربين.

ثالثاً: الإعذار قبل الشروع بالحرب،

التعرض للعاجزين والممتنعين عن القتال بقوله: (ولا تصيبوا معوراً)، أي الذي استسلم وأمكن من نفسه فلا يدافع عنها. وهكذا فإن الأسير في هذه الحالة سيكون بمنحى عن أي أذى، بل إن القواعد الإسلامية العامة تقضي بإطعامه والرفق به. وهذا ما لم يتم إقراره إلا في اتفاقية جنيف المؤرخة في ١٢ آب ١٩٤٩م.

وإن من أروع الأمثلة التي ضربها الإمام (عليه السلام) في هذا المجال معاملته لأسيره الذي قام بعملية اغتياله، فأصابه بجرح قاتل في رأسه الشريف، حيث حذر الإمام (عليه السلام) أهله من إنزال ما يتجاوز العقوبة الشرعية به، وأوصى ولده الحسن (عليه السلام) به (ابن ملجم) حتى ينجلي الأمر، وقال له (ارفق بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه... بحقي عليك يا بني، إلا ما طيبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به إلى حين موتي). ثم قال (عليه السلام) قبيل وفاته: (يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي). ولكن لا بد من الرضوخ لأحكام العدل والمساواة في القتال، لذا يقول (عليه السلام): (انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربة بضربة، ولا تمثلوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور).

فهل سمع أحد أو قرأ في صفحات التاريخ مثلاً أرقى وأسمى وأرفع في درجات الإنسانية مما قدمه الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، والتزم به في احترام النفس الإنسانية وحقوقها المشروعة، والسؤال الأهم: أين الذين يرفعون رايات "الجهاد" السوداء اليوم في العراق وسوريا، من هذه القيم العلوية الإنسانية التي يذكرها جميع علماء المذاهب الإسلامية، ويؤكدون أصالتها الشرعية؟

فلقد كان الإمام (عليه السلام) يهتم بالإعذار قبل الشروع بأي حرب، والإعذار هو إيضاح الأمر لدى الخصم ولدى الناس، ((ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة)). فكان (عليه السلام) يدعو الخصم المسلم إلى حكم الإسلام، وتحكيم القرآن، ويناقشه مناقشة مستفيضة، حتى لا يبقى له من حجة، ثم يعطيه الفرص الإضافية لعله يرعوي، حتى كان بعض أصحابه يتذمرون من ذلك، كما حصل قبل البدء بالعمل العسكري ضد أهل الشام في صفين، حيث تأخر (عليه السلام) بالقتال، ليتيح لكل من يرغب في معرفة الحق أن يعرفه. وكان جوابه (عليه السلام) لما سئل عن ذلك أن قال: (والله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة، فهتدي بي وتعشو إلى ضوئي). فإذا أصر الخصم على مواقفه الخاطئة، عند ذلك كان الإمام (عليه السلام) يرى أن الحرب لا بد واقعة.

رابعاً: المعاملة الإنسانية للجرحى، فقد أرسى الإمام (عليه السلام) مبدأ عدم استعمال القوة ضد من يعجز عن الدفاع عن نفسه، فكان يأمر قادة جيشه وجنوده أن لا يجهبوا على جريح، حتى أنه (عليه السلام) سمح للجرحى من أعدائه بحرية الذهاب أنى شاؤوا للعلاج والإقامة. بينما لم تفر (اتفاقية جنيف) التي تضمنت حقوق الجرحى إلا في سنة ١٩٤٩م، أي بعد ثلاثة عشر قرناً، حيث تنبه المجتمع الدولي والعالم المتقدم وأقر قانون ضرورة العناية بجرحى الخصم، والامتناع عن تعمد زيادة آلامهم. ولعدم وجود مستشفيات في زمان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان يترك أمر العناية بجرحى العدو إلى قيادتهم، بأن يأتي من يعالجهم أو أن يذهبوا هم للعلاج أنى شاؤوا، وهذا قبل إنشاء الصليب الأحمر بقرون طويلة.

خامساً: كان الإمام (عليه السلام) يأمر بعدم

• عن أبي حمزة، عن أحدهما (عليه السلام) قال: أتى رسول الله فقيل له: يا رسول الله قتيل في (جهينة)، فقام رسول الله يمشي حتى انتهى إلى مسجدهم، وتسامع الناس فأتوه فقال: من قتل ذا؟ قالوا: يا رسول الله ما ندري. فقال: قتيل بين المسلمين لا يدري من قتله! والذي بعثني بالحق لو أن أهل السماء والأرض شركوا في دم امرئ مسلم ورضوا بذلك لأكذبهم الله على مناخرهم في النار، أو قال: (على وجوههم).

• في رواية: إن الخوارج لما خرجوا من (الحرور) استعروضوا الناس فقتلوا العبد الصالح عبد الله بن خباب بن الأرت عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) على النهروان فوق خنزير وذبحوه وقالوا: ما ذبحنا لك ولهذا الخنزير إلا واحداً، وبقروا بطن زوجته وهي حامل، وذبحوها، وذبحوا طفله الرضيع فوقه، وأخبروه (عليه السلام) بذلك، إلى أن قال الراوي: فرجع (عليه السلام) إلى النهروان واستعطفهم فأبوا إلا قتاله، واستنطقهم بقتل ابن خباب، فأقروا كلهم كتيبة بعد كتيبة، وقالوا لنقتلنك كما قتلناه، فقال (عليه السلام): والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا، وأنا أقدر على قتلهم به لنقتلنهم.

• قال الإمام الصادق (عليه السلام): (يجي يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يبلطخه بالدم والناس في الحساب فيقول: يا عبد الله ما لي ولك؟ فيقول: أعنت علي يوم كذا وكذا بكلمة فقتلت).

## ولايته .. من مقتضيات التدين

قال عليه السلام لجابر بن عبد الله: يا جابر هذا شهر رمضان، مَنْ صام نهاره، وقام ورداً من ليله، وعف بطنه وفرجه، وكفّ لسانه خرج من الذنوب كخروجه من الشهر. قال جابر: يا رسول الله، ما أحسن هذا الحديث، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا جابر وما أشد هذه الشروط).

كان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أول الناس (فتياناً ورجالاً) في الإسلام، وأولهم استجابة لدعوة أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا غرو في ذلك، حيث إنه لم يسجد في حياته لصنم قط، حتى قيل فيه استثناءً، (كرم الله وجهه)، فضلاً لما تقدم من علاقته الخاصة برسول الله صلى الله عليه وآله. وعليه فإن العلاقة الوشيحة والمتفردة بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، تعد من أوثق منابع تأسيس شخصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولذا فإن سائر المصادر والروايات، لم تذكر أية مخالفة من أمير المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وآله، في قول أو عمل أو تقرير، حتى ساعة وفاته عليه السلام، وبالتأكيد بعد وفاته صلى الله عليه وآله، فكل ما كان ينطق به عليه السلام، إنما عن رسول الله صلى الله عليه وآله، موصوف بالصحة والوثاقة المطلقة، فهو مدينة باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى أنه عندما كان يسأل عن علمه بالغيب، يقول: (إنما هو علم الله علمه لجبريل، وقد علمه جبريل لرسول الله، ورسول الله علمنيه)، وهو بذلك متفرد دون سواه، بينما نسب للآخرين من الصحابة، مخالفات للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عن اجتهاد أو غيره.

وبذلك، فإن من مكنون هذه العدالة المطلقة، والوثاقة التامة، يمكن بشكل عقلائي، فهم دلالة وصفه بالعصمة، حيث إن ما يروى عنه عليه السلام صحيحاً، فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أمر مفروغ منه، وكذا كل ما يصح عنه من أفعال وتقريرات. وهكذا أهل العصمة الأئمة من أبنائه عليه السلام، ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، إنه إنما لا يعنن في حديثه، بمعنى لا ينسبه، لأنه إنما يروي بالمطلق عن أبيه وأبائه عن رسول الله حصراً. وقد أشير لهذه الجزئية في حديث السلسلة الذهبية، الذي روي بالإجماع والتواتر، عن الإمام الرضا عليه السلام في رحلته الى خراسان، إذ التمس العلماء منه حديثاً عن آبائه يذكرونه له، فقال حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه

جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين شهيد كربلاء، عن أخيه الحسن المجتبي، عن أبيه علي بن أبي طالب، أنه قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل أنه قال: سمعت رب العزة سبحانه يقول (كلمة لا إله إلا الله حصني، ومن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي). وقال أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء، عن سلفه من محدثين، (لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه). وقال إمام الحنابلة فيه مثل ذلك، حتى وصف بحديث السلسلة الذهبية، حيث لا يضاهيه سند سواه، دلالة على الوثاقة والعدالة المطلقة لسائر حلقاته، وهو بذلك يشير إلى هذه العلاقة الفريدة لأمر المؤمنين عليه السلام، والأئمة الأعلام من ولده عليه السلام، برسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله. كما أن هذا الحديث الثابت، يدحض مزاعم التطرف، التي تتهم أتباع مذهب آل البيت عليه السلام، بأنهم يذهبون إلى تكفير المسلمين الآخرين، ممن لا يقولون برأيهم، بل يثبت هذا الحديث الشريف، أن المسلمين سواء أمام الله جلّ في علاه، حيث دخلوا حصنه بقولهم لا إله إلا الله، والميزان في التعامل معهم جميعاً هو التزامهم بالدين عقيدة وشرعية.

ويختصر عبد الله بن عباس، علاقة الإمام عليه السلام بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، بالقول: (لعلي خصال أربع ليس لأحد غيره، فهو أول الناس من العرب والعجم صلى مع رسول الله، وكان لواء رسول الله معه في كل زحف، وصبر مع الرسول في غير موقع حيث فرّ الآخرون، وهو الذي غسله وأدخله قبره).

ومن منابع بناء شخصية أمير المؤمنين عليه السلام، أن الله صلى الله عليه وآله قد اختص الإمام عليه السلام بالولاية، بعد أخيه رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله، وهي إمامته الروحية وسلطته القدسية، التي خصّها به النص القرآني المقدس، والسنة

## قال رسول الله ﷺ

- يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله، ولا تعزز به فيذلك الله. يا حامل القرآن تزين به لله يزيناك الله به، ولا تزين للناس فيشيناك الله به.
- مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، وَآثَرَ عَلَيْهِ حُبِّ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، اسْتَوْجِبَ سَخَطَ اللَّهِ.
- مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ فَلِيحْبِي، وَمَنْ أَحْبَبْنِي فَلِيحْبِ عَتْرَتِي، وَمَنْ أَحَبَّ عَتْرَتِي فَلِيحْبِ الْقُرْآنَ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ، لَا يَفَارِقُونَهُ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَيَّ الْحَوْضِ.

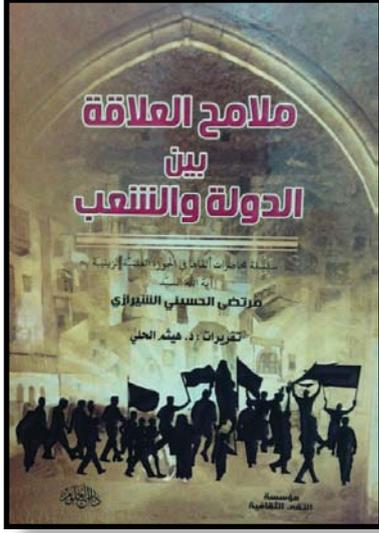
الأكرم ﷺ الناس للاجتماع، أمراً المتقدم منهم أن يعود، والمتأخر أن يلتحق بالجمع، ثم يأخذ ﷺ بيد أمير المؤمنين ﷺ ليصدر الأمر النبوي، أنه (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه). والأمر هنا مطلق لم يتحدد بموقعة أو زمان، (كدعوى تكليفه القضاء في اليمن)، ولا يقبل الواقع أي اجتهاد في تفسير المفردة (مولاه)، بغير معنى الولاية، وهي ليست رواية مرسلة حتى ترتكز مصداقيتها على حجية السند، وذلك لجهة تواترها وتجاوز رواها المثات، بل هي ترقى إلى مستوى الدراية، كونها ارتبطت بموقعة شهدها جميع المسلمين، ورواها الجميع من كبار الصحابة وسائر الرواة. ثم تنزل الآية الكريمة، لتعلن إنجاز المهمة المحمدية، بإكمال الدين وإتمام الرسالة ﷺ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﷺ، وليلي الرسول الأعظم ﷺ بعدها نداء ربه ﷻ، بفترة وجيزة، حيث كانت أولى وآخر رحلاته إلى الحج. وعليه فإن الإقرار بولاية الإمام أمير المؤمنين ﷺ، والاعتبار بمنهجه، واتباع أوامره ونواهي، في خطابه وفكره وسلوكه، هو من مقتضيات سلامة تدين المسلم، في طاعة الخالق ﷻ والولاء لرسوله ﷺ، بغض النظر عن الاختلاف في كونها أصلاً أم فرعاً، كون الإنسان المسلم مكلف، أن يأخذ بكل ما أمر به الرسول ﷺ، وأن ينتهي عن كل ما نهاه عنه، كما أنها من مقتضيات سلامة سريرة الفرد وتربيته وأخلاقياته، وأنسنة سلوكه ومتبنياته في الحياة عموماً، ومدركاته الفكرية والعقلية والعقدية. كما أن هذا التكليف لا يتقيد بزمان ومكان، فهو منهج يمتلك عوامل ديمومة ونجاح، وفي مقدمة تلك العوامل، سلوك إنساني رفيع، وأداء وظيفي متكامل، في جوانب الحياة كافة.

الشريفة، ففي حقه وبيجامع المفسرين - بعد أن تصدق ﷺ بخاتمه لسائل مرّ بقربه وهو ﷺ راعع في صلته - قد نزلت الآية الكريمة: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﷺ. تقول الآية الكريمة: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ** ﷺ، فالولاية إذن أولاً لله ﷻ، **وَرَسُولُهُ** ﷺ، ثم الولاية لرسوله الأكرم ﷺ، **وَالَّذِينَ ءَامَنُوا** ﷺ، الواو هنا عاطفة، فتكون الولاية أيضاً للمؤمنين، لكن **الَّذِينَ** ﷺ الثانية في الآية غير معطوفة، مجردة من أداة العطف، فهي في محل توكيد للأولى، وهي مقيدة لها، بمعنى أن المقصد وهو ((الولاية)) لا ينصرف إلى الذين آمنوا بالطلق، وإنما هو مقيد ومحدد حصراً بالذين **يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﷺ، حيث إن الواو الأخيرة تفيد الحال، أي حالة الزكاة، خشوعاً وتواضعاً لله، وقد ورد التعبير بالجمع، لترغيب الناس بالاعتداء. وقد نصّ أهل التفسير والسير والتاريخ، أن أمير المؤمنين ﷺ هو المتشرف بالولاية، وكان الرسول الأعظم ﷺ، قد سأل السائل من أعطاه الخاتم، فأجاب: ذلك الراكع، فنزلت الآية الكريمة، أما أن النص لم يسم الإمام ﷺ بالاسم، فذاك لاختبار الناس وامتحانهم، وتمييز المؤمنين عن المنافقين منهم، وقد روى هذه الحادثة الطبري في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور، والخطيب البغدادي في تاريخه عن ابن عباس، وغيرهم من أعلام القوم، فضلاً عن رواها من أعلام الإمامية.

وليكتمل النص الإلهي بالنص النبوي كانت قضية الغدير، وذلك في السنة العاشرة للهجرة، حيث المسلمون قد قفلوا راجعين إلى ديارهم بعد إكمالهم مناسك الحج، فتنزل الآية الكريمة **يَتَأْتِيهَا رَسُولٌ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ** ﷺ، هنا يأمر الرسول

## ملاحم العلاقة بين الدولة والشعب

إصدار جديد



لآليات أداء السلطة العسكرية، وإسناد مهام قيادة المؤسسة العسكرية فيها بالشكل الأمثل، وبما يضمن مفهوم العدل ومقاصده، ضمن الضرورات المجتمعية والسياسية والأمنية والفصل بين السلطات.

يخلص الكتاب إلى أن الأمانة كمفهوم يطرد قسيمه، فإن سقطت أمانة الحاكم تسقط شرعية حكمه، فشرعية السيادة هي لله تعالى، لكنها موكلة للشعب والأمة، سواء بشكل الشورى أو أهل الحل والعقد، وإن تفقّه الشعب بهذه المسؤولية هو واجب وحق وهو من مقاصد هذه الدراسة.

صدر الكتاب عن مؤسسة التقى الثقافية، وهو بمائة وخمسة وستين صفحة، واحتوى على اثني عشر فصلاً، تصدر كل منها مقدمة تعريفية بمادته، مع بيان الغاية البحثية من الفصل ونطاقه، وقد تفرّعت جميعها إلى مباحث فرعية، وضمنها إجابات سماحته على أسئلة فقهية تلامس الموضوع وتستكمل مقاصده.

وقد سلك الكتاب في نطاقه البحثي وتحقيق غاياته وأهدافه، منهجاً نقلياً وعقلياً واستقرائياً، وانصرف إلى تقريب المباني التي أسسها في البحث إلى النخب الفكرية والمتخصصة، فضلاً عن إشباع حاجة القارئ الثقافية والمعرفية، وذلك بموضوعية علمية تلامس الحجّة المنطقية والشرعية، فشكّل بذلك إثراءً مميزاً في تراث المؤلف العلمي والفكري، وإضافة نوعية للمكتبة العربية الإسلامية.

بالنص المقدس، مستنداً إلى الآية الشريفة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾. حيث يعد قضية الحكم من مصاديق الأمانات التي تتحدث عنها الآية الكريمة.

يعرض الكتاب لشكل وأطر العلاقة بين الدولة من جهة، وبين الشعب والهيئات المجتمعية من جهة ثانية، ضمن الإطار المرجعي لشرعية الحكم والسلطة، التي تركز عليها فاعلية الدولة والحكومة ومؤسساتها، حيث يعد مفهوم الأمانة ومصاديقها، وإسقاطها على الدولة ومسؤولية الحكم، وبيان الحدود الشرعية والعرفية والعقلانية لها، في إضاءات الأدلة العقلية والعقلية لها، هو المرجعية الشرعية، لتبيان الأطر الحقوقية لشرعية الحكم الرشيد وسيادة الدولة، والصلاحيات المخولة لها.

موضوع الكتاب من العناوين الحيوية المهمة، التي تخلص لاستقراء مصادر الشرعية للحكم والسلطة، وطبيعة العقد الاجتماعي والسياسي الذي يحكم ممارسة هذه السلطة على الشعب، وفق الأطر القانونية والشرعية لها، والتي فصل فيها المؤلف ضمن أطر الوكالة والإذن والإجازة والولاية والعقد المستأنف والتفويض، حيث تفقد السلطة شرعيتها بسقوط ذلك العقد في خارج هذه الأطر القانونية.

منهج الدراسة في الكتاب يستند إلى البصائر القرآنية في تحديد معالم موضوع البحث وأبعاده، وفي وحدة موضوعه من خلال آية (الأمانة) الكريمة، مما يتطلب التعمق في البحث والتأمل فيها، فضلاً عن النموذج الرائد في الفقه والتراث الإسلامي، متمثلاً بتجربة الرسول الأكرم والإمام أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليهما)، في مجال بناء الدولة، وإدارة الحكم والسياسة، واستخدام الجيش بما يضمن استقامته ونزاهته ومهنيته، وإسقاطات المنظومة القيمية على أدائه وسلوكياته.

وينصرف الكتاب لبيان مسؤوليات القوات المسلحة، وحدودها وأطرها القانونية في مسيرة الدولة، كونها من مرجعيات صلاح الحكم أو فساده، ضمن تنظير ومقاربة بحثية يتفصل فيها الكتاب، لطرح تصورات ورؤى منهجية

صدر عن (دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ومؤسسة التقى الثقافية) كتاب (ملاحم العلاقة بين الدولة والشعب) لمؤلفه سماحة آية الله السيد مرتضى الحسيني الشيرازي، (الطبعة الأولى/ ١٣٤٣ - ٤٢٤ صفحة)، ويأتي هذا الجهد العلمي توأماً مع اهتمامات سماحته في مقارنة موضوعات حيوية، تلامس حياة الفرد والمجتمع، وفقاً للأطر القانونية والشرعية بموضوعية وعقلانية علمية متجردة، مستمدة من الفكر والتشريع الإسلامي، ومستجيبة لحاجة ملحة في دائرة الثقافة العربية والإسلامية.

يتناول الكتاب بالبحث والدراسة موضوعاً غاية في الأهمية، كونه يرتبط بالحقوق المشروعة للشعب، ومبادئ المواطنة والمساواة والعدالة الاجتماعية، والأطر السيادية للدولة، والحكم الرشيد، خاصة في ظل المتغيرات المتسارعة على الساحة السياسية والمجتمعية في المنطقة العربية والإقليمية، وتطلعات الشعوب لإرساء العلاقة الحقوقية الشرعية مع أنظمة الحكم لديها.

مادة الكتاب من الموضوعات الحيوية المهمة، ذات الأفق الاستراتيجي التي تخلص لاستقراء المصادر الشرعية للحكم والسلطة، وطبيعة العقد الاجتماعي والسياسي الذي يحكم ممارسة هذه السلطة على الشعب، وفق الأطر القانونية والشرعية لها.

وللمسؤولية التي ينهض بها المؤلف وموقعه واهتماماته، وإيمانه بضرورة تبيان مسؤوليات الدولة، وحدود سلطتها، وأصول شرعيتها، وأن تعرف الشعب على هذه المسؤولية، هو واجب وحق مشروع، فقد نهض سماحته في نشر هذه المفاهيم والرؤى ضمن محاضرات متسلسلة، ولأهميتها الراهنة والمستقبلية، فقد جرى تضمينها في كتاب، بعد إعادة تحريرها ومنهجيتها وترتيبها بما يلائم بناء الكتاب وهيكلته، وقد وسم بعنوان (معالم العلاقة بين الدولة والشعب).

ويأتي إصدار هذا الكتاب إضافة نوعية للمكتبة الفكرية العربية الإسلامية، وتلبية للحاجة الملحة في الفضاء العلمي والمعرفي فيها، إذ يعد البحث في الإطار القانوني والشرعي الذي يحكم العلاقة بين الدولة والشعب من متطلبات الدراسة المعمّقة.

يسيطر المؤلف رؤاه وتصورات في هذا الموضوع، استناداً إلى الفكر الإسلامي، واستضاءة

- \* إصدار: مؤسسة الإمام الشيرازي العالمية
- \* إعداد: لجنة الاستفتاء في مكتب الإمام الشيرازي
- \* توزيع: مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام
- \* تصميم وإخراج: موقع الإمام الشيرازي

يمكنم الاطلاع على النسخة الإلكترونية  
على العنوان التالي: [www.ajowbeh.com](http://www.ajowbeh.com)